إلف هذا الهـــواء أوقع فى الأ نفس أن الحـمـــام مـــر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعـد الفـــراق

حيث يقول : «فتأمل هذين البيتين ألا ترى أنه قرن كل حكم فيهما بسببه أو بتفسيره ، وبإقامة الدليل الذى ينفى الغرابة عنه؟ أليس العقل هنا مساوقًا للطبع ، متأهبًا لتعزيز حكمه ، وتسويغ نظره وتمحيض المساعدة الطبيعية السمحة له» .

ومن البين أن هذا التعليق لم يمس فى شىء روعة هذين البيتين وتأثيرهما فى النفس ، فالمتنبى لا يورد فيهما أسبابًا ومسببات أو نتائج وتفسيرات ، بل يتأمل فى حقائق الحياة والموت ويستشعر الأسى من تلك الحقائق ويشعرنا به . . وهذا تأمل لا تفلسف . ولعل فى الفرق بين التأمل والتفلسف ما يميز شعر عبد الرحمن شكرى الذى يتسم هو الآخر بسمة الفكر - عن شعر العقاد الفلسفى ، فشكرى يتأمل ، أما العقاد فيتفلسف أحيانًا على نحو ما فعل فى مطولته التى يعتز بها وّهى «ترجمة حياة شيطان» ومطلعها :

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسق الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجـــيم عبرة ، فاسمع أعاجيب العبر

وبعد أن دعانا الشاعر إلى أن نسمع أعاجيب العبر أخذ يقص تلك الأعاجيب فى مائة مقطوعة وعشر : كل مقطوعة من بيتين متحدى القافية فى شعر جهم يعوزه الماء والرواء ، بل التعبير والإيضاح لتعقد الأفكار ، حتى لنرى العقاد نفسه يقدم لقصيدته بمقدمة نثرية يسرد فيها موضوع القصيدة وأفكارها الفلسفية المعقدة ، بل ويضطر إلى أن يوضح نثرًا فى هوامشها ما أراد أن يقوله شعرًا وأحس أنه لم ينجح فى الإفصاح عنه وربما كان من الخير أن